الحزب ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)

﴿ سورة الحج ﴾

[مدنية إلا الآيات ٥٢و ٥٣و ٥٤و ٥٥ فبين مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إنّ زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .

٢ ـ ﴿ يوم ترونها تـذهَـلُ ﴾ بسببها ﴿ كـل مرضعة ﴾ بالفعل ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تنساه ﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي حبلى ﴿ حملها وترى الناس سكارى ﴾ من شدة الخوف ﴿ وما هم بسكارى ﴾ من الشراب ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فهم يخافونه .

٣ ـ ونـزل في النضر بن الحارث وجماعته : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ ويتّبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ أي متمرد .

٤ ـ ﴿ كتب عليه ﴾ قضي على الشيطان ﴿ أنه من تـولاه ﴾ أي اتبعه ﴿ فـأنه يضله ويهـديه ﴾ يدعوه ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أي النار .

٥ ـ ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإنا خلقناكم ﴾ أي أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذريته ﴿ من نطفة ﴾ منيّ ﴿ ثم من علقة ﴾ وهي الدم الجامد ﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمة قدر ما يمضغ ﴿ مخلَّقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلَّقة ﴾ أي غير تامة الخلقة ﴿ لنبين لكم ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونُقرُّ ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه ﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ نُعمِّركم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم من يُتوفى ﴾ يموت قبل بلوغ الأشد . ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ يابسة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تحركت ﴿ وَرَبَتْ ﴾ ارتفعت وزادت ﴿ وأنبتت من ﴾ زائدة ﴿ كلّ زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ حسن .

وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قد ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأمي : أجيبي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي
ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

٦ - ﴿ **ذلك** ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ **بأن** ﴾ بسبب أن ﴿ **الله هو الحق** ﴾ الثابت الدائم ﴿ **وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير** ﴾ .

٧ - ﴿ **وأن الساعة آتية لا ريب** ﴾ شك ﴿ **فيها وأن الله يبعث من في القبور** ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى** ﴾ معه ﴿ **ولا كتاب منير** ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ **ثانيَ عطفه** ﴾ حال أي لاويَ عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿ **ليُضلَّ** ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ **عن سبيل الله** ﴾ أي دينه ﴿ **له في الدنيا خزي** ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ **ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ **ذلك بما قدمت يداك** ﴾ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿ **وأن الله ليس بظلام** ﴾ أي بذي ظلم ﴿ **للعبيد** ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحالِّ على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ **فإن أصابه خير** ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ **اطمأن به وإن أصابته فتنة** ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ **انقلب على وجهه** ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ **خسر الدنيا** ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ **والآخرة** ﴾ بالكفر ﴿ **ذلك هو الخسران المبين** ﴾ البيِّن .

١٢ - ﴿ **يدعو** ﴾ يعبد ﴿ **من دون الله** ﴾ من الصنم ﴿ **ما لا يضره** ﴾ إن لم يعبده ﴿ **وما لا ينفعه** ﴾ إن عبده ﴿ **ذلك** ﴾ الدعاء ﴿ **هو الضلال البعيد** ﴾ عن الحق . ١٣ - ﴿ **يدعو لمن** ﴾ اللام زائدة ﴿ **ضره** ﴾ بعبادته ﴿ **أقرب من نفعه** ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ **لبئس المولى** ﴾ هو أي الناصر ﴿ **ولبئس العشير** ﴾ الصاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ **إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ **جناتٍ تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد** ﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه . ١٥ - ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله** ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ **في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب** ﴾ بحبل ﴿ **إلى السماء** ﴾ أي سقف بيته يشدّه فيه وفي عنقه ﴿ **ثم ليقطع** ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ **فلينظر هل يُذهبنَّ كيدُه** ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ **ما يغيظ** ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ **وكذلك** ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ **أنزلناه** ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ **آيات بينات** ﴾ ظاهرات حال ﴿ **وأن الله يهدي من يريد** ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُرّي عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟
فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ
وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟
أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ
﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

ربع الحزب ٣٤

سجدة

١٧ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والصابئين ﴾ طائفة منهم ﴿ والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من عملهم ﴿ شهيد ﴾ عالم به علم مشاهدة .

١٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ أي يخضع له بما يراد منه ﴿ وكثير من الناس ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن يهن الله ﴾ يشقه ﴿ فما له من مكرم ﴾ مسعد ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ من الإهانة والإكرام .

١٩ - ﴿ هذان خصمان ﴾ أي المؤمنون خصم ، والكفار الخمسة خصم ، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿ اختصموا في ربهم ﴾ أي في دينه ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٠ - ﴿ يصهر ﴾ يذاب ﴿ به ما في بطونهم ﴾ من شحوم وغيرها ﴿ و ﴾ تشوى به ﴿ الجلود ﴾ .

٢١ - ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ - ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ﴾ أي النار ﴿ من غم ﴾ يلحقهم بها ﴿ أعيدوا فيها ﴾ ردوا إليها بالمقامع ﴿ و ﴾ قيل لهم ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ أي البالغ نهاية الإحراق . ٢٣ - وقال في المؤمنين : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ﴾ بالجرّ أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ هو المحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا .

أسباب نزول الآية ٢٢ : قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسناده يحيى الحماني ضعيف . وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة . وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله ﷺ عندي إذ أوحي إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرأ : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ أولئك مبرؤون مما يقولون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية . قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ الخبيثات

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٤ - ﴿ **وهدوا** ﴾ في الدنيا ﴿ **إلى الطيب من القول** ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ **وهدوا إلى صراط الحميد** ﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿ **إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله** ﴾ طاعته ﴿ **و** ﴾ عن ﴿ **المسجد الحرام الذي جعلناه** ﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿ **للناس سواءً**[1] **العاكف** ﴾ المقيم ﴿ **فيه والباد** ﴾ الطارىء ﴿ **ومن يرد فيه بإلحاد** ﴾ الباء زائدة ﴿ **بظلم** ﴾ أي بسببه بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴿ **نذقه من عذاب أليم** ﴾ مؤلم : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ **و** ﴾ اذكر ﴿ **إذ بوأنا** ﴾ بيَّنا ﴿ **لإبراهيم مكان البيت** ﴾ ليبنيه ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ **أن لا تشرك بي شيئاً وطهِّر بيتيَ** ﴾ من الأوثان ﴿ **للطائفين والقائمين** ﴾ المقيمين به ﴿ **والركع السجود** ﴾ جمع راكع وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ **وأذِّن** ﴾ ناد ﴿ **في الناس بالحج** ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : لبيك اللهم لبيك ، وجواب الأمر ﴿ **يأتوك رجالاً** ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿ **و** ﴾ ركباناً ﴿ **على كل ضامر** ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ **يأتين** ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿ **من كل فج عميق** ﴾ طريق بعيد .

٢٨ - ﴿ **ليشهدوا** ﴾ أي يحضروا ﴿ **منافع لهم** ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿ **ويذكروا اسم الله في أيام معلومات** ﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ **على ما رزقهم من بهيمة الأنعام** ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ **فكلوا منها** ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ **وأطعموا البائس الفقير** ﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ **ثم ليقضوا تفثهم** ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ **وليوفوا** ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ **نذورهم** ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ **وَلْيَطَّوَّفُوا** ﴾ طواف الإفاضة ﴿ **بالبيت العتيق** ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس .

٣٠ - ﴿ **ذلك** ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ **ومن يعظِّم حرمات الله** ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ **فهو** ﴾ أي تعظيمها ﴿ **خير له عند ربه** ﴾ في الآخرة ﴿ **وأحلت لكم الأنعام** ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ **إلا ما يتلى عليكم** ﴾ تحريمه في « حرمت عليكم الميتة » الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان** ﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿ **واجتنبوا قول الزور** ﴾ أي الشرك بالله في تلبيتكم أو شهادة الزور .

للخبيثين ﴾ الآية ، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة

(١) قرأ حفص بنصب سواء، وقرأ غيره برفعها.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ
﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ
﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

نصف الحزب ٣٤

٣١ ـ ﴿ **حنفاء لله** ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿ **غير مشركين به** ﴾ تأكيد لما قبله ، وهما حالان من الواو ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ** ﴾ سقط ﴿ **من السماء فتخطفه الطير** ﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿ **أو تهوي به الريح** ﴾ أي تسقطه ﴿ **في مكان سحيق** ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ ـ ﴿ **ذلك** ﴾ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴿ **ومن يعظم شعائر الله فإنها** ﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تُهدى للحرم بأن تُستَحْسَن وتُستسمَن ﴿ **من تقوى القلوب** ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها .

٣٣ ـ ﴿ **لكم فيها منافع** ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿ **إلى أجل مسمى** ﴾ وقت نحرها ﴿ **ثم محِلها** ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ **إلى البيت العتيق** ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .

٣٤ ـ ﴿ **ولكل أمة** ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿ **جعلنا منسكاً** ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان : أي ذبحاً قرباناً أو مكانه ﴿ **ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام** ﴾ عند ذبحها ﴿ **فإلهكم إله واحد فله أسلموا** ﴾ انقادوا ﴿ **وبشر المخبتين** ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ ـ ﴿ **الذين إذا ذكر الله وجلت** ﴾ خافت ﴿ **قلوبهم والصابرين على ما أصابهم** ﴾ من البلايا ﴿ **والمقيمي الصلاة** ﴾ في أوقاتها ﴿ **ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ يتصدقون .

٣٦ ـ ﴿ **والبُدْنَ** ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل ﴿ **جعلناها لكم من شعائر الله** ﴾ أعلام دينه ﴿ **لكم فيها خير** ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم ، وأجر في العقبى ﴿ **فاذكروا اسم الله عليها** ﴾ عند نحرها ﴿ **صوافَّ** ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿ **فإذا وجبت جنوبها** ﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر ، وهو وقت الأكل منها ﴿ **فكلوا منها** ﴾ إن شئتم ﴿ **وأطعموا القانع** ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرّض ﴿ **والمعترَّ** ﴾ والسائل أو المتعرض ﴿ **كذلك** ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿ **سخرناها لكم** ﴾ بأن تُنحر وتركب ، وإلا لم تطق ﴿ **لعلكم تشكرون** ﴾ إنعامي عليكم . ٣٧ ـ ﴿ **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها** ﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿ **ولكن يناله التقوى منكم** ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿ **كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿ **وبشر المحسنين** ﴾ أي الموحدين . ٣٨ ـ ﴿ **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾ غوائل المشركين ﴿ **إن الله لا يحب كل خوَّانٍ** ﴾ في أمانته ﴿ **كفور** ﴾ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه يعاقبهم .

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ﴾ الآية . أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٣٩ - ﴿ **أذن للذين يقاتلون** ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿ **بأنهم** ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ **ظلموا** ﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿ **وإن الله على نصرهم لقدير** ﴾ .

٤٠ - هم ﴿ **الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق** ﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿ **إلا أن يقولوا** ﴾ أي بقولهم ﴿ **ربنا الله** ﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم** ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ **ببعض لهدمت** ﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿ **صوامع** ﴾ للرهبان ﴿ **وبيع** ﴾ كنائس للنصارى ﴿ **وصلوات** ﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ **ومساجد** ﴾ للمسلمين ﴿ **يذكر فيها** ﴾ أي المواضع المذكورة ﴿ **اسم الله كثيراً** ﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ أي ينصر دينه ﴿ **إن الله لقويٌّ** ﴾ على خلقه ﴿ **عزيز** ﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿ **الذين إن مكناهم في الأرض** ﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿ **أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** ﴾ جواب الشرط ، وهو وجوابه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿ **ولله عاقبة الأمور** ﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿ **وإن يكذبوك** ﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ **فقد كذبت قبلهم قوم نوح** ﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ **وعاد** ﴾ قوم هود ﴿ **وثمود** ﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿ **وقوم إبراهيم وقوم لوط** ﴾ .

٤٤ - ﴿ **وأصحاب مدين** ﴾ قوم شعيب ﴿ **وكُذب موسى** ﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿ **فأمليتُ للكافرين** ﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ **ثم أخذتهم** ﴾ بالعذاب ﴿ **فكيف كان نكير** ﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿ **فكأين** ﴾ أي كم ﴿ **من قرية أهلكتها** ﴾ وفي قراءة أهلكناها ﴿ **وهي ظالمة** ﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿ **فهي خاوية** ﴾ ساقطة ﴿ **على عروشها** ﴾ سقوفها ﴿ **و** ﴾ كم من ﴿ **بئر معطلة** ﴾ متروكة بموت أهلها ﴿ **وقصر مشيد** ﴾ رفيع خال بموت أهله . ٤٦ - ﴿ **أفلم يسيروا** ﴾ أي كفار مكة ﴿ **في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿ **أو آذان يسمعون بها** ﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿ **فإنها** ﴾ أي القصة ﴿ **لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبدالله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدوا ما في أرجلهن ، يعني : الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله في ذلك ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٤٧ - ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿ وإنَّ يوماً عند ربك ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿ كألف سنة مما تعدون ﴾ بالتاء والياء في الدنيا .

٤٨ - ﴿ وكأيِّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها ﴾ المراد أهلها ﴿ وإليَّ المصير ﴾ المرجع .

٤٩ - ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إنما أنا لكم نذير مبين ﴾ بيِّن الإنذار وأنا بشير للمؤمنين .

٥٠ - ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ من الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴾ هو الجنة .

٥١ - ﴿ والذين سعوْا في آياتنا ﴾ القرآن بإبطالها ﴿ معجِّزين ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز ، ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم ، وفي قراءة معاجزين : مسابقين لنا ، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار .

٥٢ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿ ولا نبي ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿ إلا إذا تمنى ﴾ قرأ ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد : « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى» بإلقاء الشيطان[1] على لسانه من غير علمه ﷺ به : تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحوا بذلك ، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿ فينسخ الله ﴾ يبطل ﴿ ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ يثبتها ﴿ والله عليم ﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿ حكيم ﴾ في تمكينه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ﴾ محنة ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ شقاق ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ التوحيد والقرآن ﴿ أنه ﴾ أي القرآن ﴿ الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت ﴾ تطمئن ﴿ له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية ﴾ شك ﴿ منه ﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿ حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

---

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين. قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة.
قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم .
... وقد ساقها البغوي ثم سأل ههنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس من ألطفها أن الشيطان أوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . (ابن كثير : ٣/٢٣٩ - ٢٤١) .

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٤

٥٦ - ﴿ الملك يومئذ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ لله ﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿ يحكم بينهم ﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بيّن بعده ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ﴾ فضلاً من الله .

٥٧ - ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهين ﴾ شديد بسبب كفرهم .

٥٨ - ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ ثم قُتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ﴾ هو رزق الجنة ﴿ وإن الله لهو خير الرازقين ﴾ أفضل المعطين .

٥٩ - ﴿ ليدخلنهم مدخلاً ﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿ يرضونه ﴾ وهو الجنة ﴿ وإن الله لعليم ﴾ بنياتهم ﴿ حليم ﴾ عن عقابهم .

٦٠ - ﴿ ذلك ﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ ومن عاقب ﴾ جازى من المؤمنين ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ ظلماً من المشركين : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ ثم بغي عليه ﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿ لينصرنه الله إن الله لعفوٌ ﴾ عن المؤمنين ﴿ غفور ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ﴿ ذلك ﴾ النصر ﴿ بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿ وأن الله سميع ﴾ دعاء المؤمنين ﴿ بصير ﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢ - ﴿ ذلك ﴾ النصر أيضاً ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ الثابت ﴿ وأن ما يدعون ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ من دونه ﴾ وهو الأصنام ﴿ هو الباطل ﴾ الزائل ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿ الكبير ﴾ الذي يصغر كل شيء سواه . ٦٣ - ﴿ ألم ترَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماءً ﴾ مطراً ﴿ فتصبح الأرض مخضرة ﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿ إن الله لطيف ﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿ خبير ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر . ٦٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ على جهة الملك ﴿ وإن الله لهو الغني ﴾ عن عباده ﴿ الحميد ﴾ لأوليائه .

جزعاً ، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت ، فأنزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب ، فنزلت ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم ﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله ابن أبيّ يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فأنزل الله ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبيّ يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية . وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبدالله بن أبيّ جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ
فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٥ - ﴿ ألم ترَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ تجري في البحر ﴾ للركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ أن ﴾ أو لئلا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ في التسخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثمَّ يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي : المشرك ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيده .

٦٧ - ﴿ لكل أمةٍ جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين وكسرها شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴾ عاملون به ﴿ فلا يُنازعُنّك ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى دينه ﴿ إنك لعلى هدى ﴾ دين ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٨ - ﴿ وإن جادلوك ﴾ في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر .

٧٠ - ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴾ أي ما ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴾ سهل .

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴾ هو الأصنام ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ أنها آلهة ﴿ وما للظالمين ﴾ بالإشراك ﴿ من نصير ﴾ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تُتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن بيِّنات ظاهرات حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنبئكم بشرٍّ من ذلكم ﴾ بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعَدَها الله الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبئس المصير ﴾ هي .

قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبيّ كانت له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرههما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه ، فأنزل الله ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿وإذا دعوا﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فأنزل الله﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبيّ بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعيش

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾



سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

٧٣ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أهل مكة ﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ لخلقه ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لا يستنقذوه ﴾ لا يستردوه ﴿ منه ﴾ لعجزهم ، فكيف يُعبدون شركاء لله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضعف الطالب ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ ما قدروا الله ﴾ عظموه ﴿ حقَّ قدره ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ رسلاً ، نزل لما قال المشركون « أأنزل عليه الذكر من بيننا » ﴿ إن الله سميع ﴾ لمقالتهم ﴿ بصير ﴾ بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي ما قدَّموا وما خلَّفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

٧٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربَّكم ﴾ وحدوه ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ - ﴿ وجاهدوا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ حق جهاده ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقَّ على المصدر ﴿ هو اجتباكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرَج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ مِلة أبيكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سمَّاكم المسلمين من قبل ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ يوم القيامة أنه بلَّغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلَّغوهم . ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ ثقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعم المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تحرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو مفاتحه ﴾ الآية . وأخرج الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح

الجزء ١٨ — الحزب ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿ سورة المؤمنون ﴾

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ أفلح ﴾ فاز ﴿ المؤمنون ﴾

٢ - ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ متواضعون .

٣ - ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ من الكلام وغيره ﴿ معرضون ﴾ .

٤ - ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ مؤدون .

٥ - ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ عن الحرام .

٦ - ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ أي من زوجاتهم ﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾ أي السراري ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ في إتيانهن .

٧ - ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد في إتيانهن ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم .

٨ - ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ جمعاً ومفرداً ﴿ وعهدهم ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿ راعون ﴾ حافظون .

٩ - ﴿ والذين هم على صلواتهم ﴾ جمعاً ومفرداً ﴿ يحافظون ﴾ يقيمونها في أوقاتها .

١٠ - ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ لا غيرهم .

١١ - ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ هو جنة أعلى الجنان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

١٢ - ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم ﴿ من سُلالةٍ ﴾ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿ من طين ﴾ متعلق بسلالة . ١٣ - ﴿ ثم جعلناه ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿ نطفةً ﴾ منياً ﴿ في قرار مكينٍ ﴾ هو الرحم . ١٤ - ﴿ ثم خلقنا النطفة عَلَقَةً ﴾ دماً جامداً ﴿ فخلقنا العلقة مضغةً ﴾ لحمة قدر ما يمضغ ﴿ فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ﴾ وفي قراءة عظماً في الموضعين ، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أي خلقاً . ١٥ - ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ . ١٦ - ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ للحساب والجزاء . ١٧ - ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ أي سماوات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ التي تحتها ﴿ غافلين ﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض » .

والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب